

إسرائيل: ثلاثة وجوه في وجه واحد!!



18 مايو 2022 - 12:23

ناجي صادق شراب

بعد أربعة وسبعين عاما على نشؤ إسرائيل بقرار دولي غير عادل وبقوة السلاح وبغطاء دولي مازالت إسرائيل تعاني من مشاكل وتحديات كثيرة في عمليات بناء الدولة ، لدرجة يصعب معها القول ورغم إحتفالاتها التي تخفي فيها وجهها الحقيقي أنها نجحت في بناء دولة كاملة. وحسب قول الباحث السياسي أفرام غانور في مقال له في صحيفة معاريف: أن الإسرائيليين يحيون تأسيس دولتهم في عامها الرابع والسبعين والأرض تهتز من تحتهم غاضبة وقلقة. ورغم الوجه الغير حقيقي الذي تقدم به إسرائيل نفسها أنها دولة ديموقراطية ومدنية ولديها نظاما سياسيا برلمانيا يتسم بالمرونة والشرعية السياسية الملزمة، وانها دولة مواطنه وحقوق، وتقدم نفسها أنها الدولة الأقوى في المنطقة وأكثر تقدما وتنمية وتطورا في مجالات العلم المختلفة. وتقدم نفسها أنها ضحية الإرهاب الفلسطيني ، وتتمسك بسياسات التسامح الديني وحرية العبادات بدليل وجود كل أهل الأديان من مساجد وكنائس. إلا أن الحقيقة الأخرى او الوجه الأخر الذي تخفيه إسرائيل انها دولة إحتلال وتمارس اقصى درجات العنصرية والتمييز في الحقوق ليس فقط ضد أكثر من خمسة مليون من الشعب الفلسطيني يعيشون تحت الإحتلال والإذلال العسكري والحصار، بل أيضا ضد أكثر من عشرين في المائة من سكانها من عرب الداخل وباعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، فهم ورغم تمثيلهم في الكنيست الإسرائيلي ومشاركتهم في الانتخابات وبل وبالرغم من مشاركة قائمة عباس منصور القائمة الموحده في الحكومة فهؤلاء ورغم حملهم الجنسية الإسرائيلية يعانون من عدم المساواة في الحقوق والخدمات ومخصصات الموازنة لبلدياتهم مثل بقية السكان اليهود، وهذا يعرف بمشكلة عدم التكامل وعدم قدرتهم على الإندماج وهو ما عبرت عنه كثير من مظاهر المسيرات الإحتجاجية بل واللجوء للقوة للتعبير عن حقوقهم كما راينا في الحرب الأخيرة على غزة .وتعاني إسرائيل من إشكالية الهوية القومية ، فرغم قانون القومية الذي تم إصداره وتبنيه وإعتبار إسرائيل وطنا قوميا لكل اليهود فما زالت تعاني من مشكلة الهوية وعدم إكتمال الدولة بعد أربعة وسبعين عاما، فالتمييزات واضحة بين اليهود الشرقيين والغربيين وبين المتدينين وغيرهم . ومما زاد الأمور تعقيدا بروز قوة المستوطنين الذين بدأوا يشكلون اليوم دولة ثالثة ، ولهم نفوذهم وقوتهم التصويتية. هذا الوجه الإستيطاني والتهويدي لأرض أذعت إسرائيل حقها وملكيها فيها وبنيت أساطيرها المختلفة ، وتناست انها قامت على تشريد أكثر من 750 الف فلسطيني وأقتلعتهم من منازلهم وأراضيهم. وهناك وجه ثالث لإسرائيل وهو الوجه الأكثر عنصرية وقوة وعدوانية ضد أكثر من خمسة مليون في الضفة الغربية وغزة وتمارس كل سياسات الإحتلال والعنصرية ضد الفلسطينيين الذين ترفض الإعتراف بهم شعبا، وترفض الإعتراف بأنها دولة إحتلال. ولا تعترف بحقهم في قيام دولتهم التي أقرتها قرارات الشرعية الدولية ورغم الإعتراف بفلسطين دولة مراقب في الأمم المتحدة وإعتراف غالبية دول العالم بها. وتمارس إسرائيل كل سياسات الإعتقال دونما تمييز بين طفل ورجل وامرأة . وتدمير المنازل وترحيل سكانها ، ولا تكتفي بذلك بل تقيم الحواجز العسكرية التي يقف فيها الفلسطينيون طوابير لساعات طويلة ليعودوا لمنازلهم. وتبدع إسرائيل فيما يعرف بالإعتقال الإداري الذي يعطيها الحق أن تعتقل اي مواطن فلسطيني لشهور تحدها كما تريد.

ولا تتوقف هذه السياسات الإحتلالية عند هذه الصور بل شنت أربعة حروب على غزة في مدة زمنية لا تتجاوز العقد والنصف، قامت من خلالها بتدمير الحياة لأكثر من مليونين نسمة يعانون الفقر والبطالة بسبب سياسات الحصار والتحكم فيما يدخل من سلع ومصادر للطاقة . هذا على الرغم من ان الفلسطينيين قد أعترفوا بإسرائيل ووقعوا معها إتفاقات أوسلو والتي كان يفترض ان تنتهى بقيام الدولة الفلسطينية عام 1999 والتي اغتتها بسياسات الإستيطان والتهميد على الأراضى الفلسطينية المخصصة لقيام الدولة الفلسطينية . وتخرج إسرائيل على لسان رئيس وزرائها بينت وترفض التفاوض وترفض الإعتراف بأنها دولة إحتلال، وتذهب بعيدا في سياسات الإستيطان وإقتلاع سكان القدس وفرض التقسيم الزماني والمكاني في الأقصى . وبل وترفض اى دور تاريخى للأردن وإعتبار ان القدس العاصمة الأبدية لها . هذا الوجه الإحتلالى هو ما يفسر لنا رفض الفلسطينيين لكل سياسات الإحتلال والحصار بالمقاومة الفردية والشعبية وكما راينا العديد من العمليات حتى في داخل إسرائيل رفضا لسياسات الإحتلال التى تمارسها إسرائيل . ولن تستطيع إسرائيل أن تخفى هذا الوجه الحقيقى لها رغم معاهدات السلام مع عدد من الدول العربية لتؤكد مقولتها أنها تريد السلام . ولا يمكن لإسرائيل مهما برعت أن تخفى الوجه الحقيقى لها وهو وجه الإحتلال والعنصرية ضد الشعب الفلسطينى ، ولن يوفر لها السلام مع عدد من الدول العربية هذا الوجه الإحتلالى . ويبقى ان إسرائيل فشلت بعد أربعة وسبعين عاما أن تطمس حقيقة وجود الشعب الفلسطينى الذى لن تكتمل إسرائيل كدولة إلا بإنهاء إحتلالها وقيام الدولة الفلسطينية والبحث عن صيغ للتعايش والتسامح والسلام بين الشعبين الفلسطينى واليهودى .